بخارى (شكل ١) : -

بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة[١] ، هي من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر[٢] حيث توجد الآن ضمن دولة أوزبكستان [٣] .

---

(١) أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد) ت ٧٣٢ هـ \ ١٣٣٢ م ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ م ، صـ٤٨٨ .

(٢) بلاد ما وراء النهر من أخصب أقاليم الإسلام وأثرها وأكثرها خير وهوائه أصح الأهوية وترابها أطيب الأتربة وبها ثلاثمائة قرية وليس بها موضع خال من العمارة عرفت أيضا باسم التركستان ، وهي تلك المنطقة التي تضم أقاليم سيحون وجيحون بآسيا الوسطى ، وكانت تمتد في بعض الأوقات حتى تشمل أجزاء من خراسان.

الإصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) ت النصف الاول من القرن (٤هـ ، ١٠م) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى ، مراجعة محمد شفيق غربال ،سلسلة تراثنا ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦١ م ، صـ ١٦٠

وقد ذكر المقدسي على هذه المناطق اسم بلاد الهياطلة ولما وراء النهر كور جيحون ، خراسان ، بخارى ، الصغد المنسوب إلى سمرقند ، وأشروسنة ، والشاش (طشقند حالياً) وفرغانة وكش الصغانيان وخوارزم وترمز ، وخجندة .

المقدسي (شمس الدين بن عبد الله) ت ٣٧٨ هـ / ٩٩٧ م ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١ ، صـ ٣٧١ .

لمزيد من التفاصيل راجع

القزويني (أبي عبد الله زكريا بن محمد بن محمود) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٤٠هـ / ١٩٦٠م ، صـ صـ٥٨٧ ، ٥٨٨ .

(٣) تقع جمهورية أوزبكستان ضمن منطقة التركستان الغربية وعاصمتها طشقند ، وهي إحدى الجمهوريات السوفيتية الست التي تعرف باسم الكومنولث الروسي ، وهم من أصل منطقة تركمنستان (آسيا الوسطى) وهذه الجمهوريات (أوزبكستان – طاجيكستان – تركمنستان – قرغيزستان – تترستان – كازاخستان) ، وقد انضمت إلى الاتحاد السوفيتي عام (١٣٤٣هـ /١٩٢٤م) ، ويسكنها جماعات الأوزبك والتي استولت على هذه الأراضي في القرن ١٠هـ/ ١٦م بقيادة محمد شيباني ، حيث قسمت هذه الأراضي بين النهرين في بداية القرن١٣هـ / ١٩م إلى ثلاث خانات هما بخارى وخيوة وخوقند ، وقد استقلت عن الإتحاد السوفيتي في سبتمبر ١٩٩١م.

أحمد (محمد عبد القادر) الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، صـ ٢١٠ .

أبو العلا (محمود طه) ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيحون وسيحون في آسيا الوسطى ، بحث بالمؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٩٩٢م ، صـ ٣٤.

بآسيا الوسطى[١] (شكل ٢) ، تقع على المجرى الأسفل لنهر زرافشان[٢] بإقليم الصغد[٣]

لمزيد من التفاصيل عن أوزبكستان راجع :
Жумабаев (ф.б.) , Узбекистон халклари тарихи , Тошкинт , 1992, P 36 : 43 .

(١) آسيا الوسطى : شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهملايا ومن الجنوب الغربي هضبة البامير ومن الغرب جبال تيان شان ومن الشمال جبال الألتى ويابلوتوى وستانوفوى ، ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور ، وتبلغ مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالي ستة ملايين كيلو متر تمثل في مجموعها سلسلة من الهضاب الجعدة والمنخفضات ، وقد أطلق على هذه المنطقة اسم تركستان الروسية تمييزا لها عن تركستان الشرقية التي كانت تحت سيطرة الصين عام (١٢٠٧هـ / ١٨٨٦م) ، واستمرت تلك التسمية حتى عام (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) حيث أطلق عليها اسم آسيا الوسطى.
بارتولد (فاسيلي) ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، صـ٧.

(٢) نهر زرافشان : يعرف بناثر الذهب لان الرمال والطمي الذي يحمله به خام الذهب هو فرع من فروع نهر أمودارياا(جيحون) ينبع من جمهورية طاجكستان ويدخل أوزبكستان قبل مدينة سمرقند فيمر بها ويتجه نحو الغرب ، ثم نحو الجنوب الغربي حتى يصل إلى مدينة بخارى حيث يأتيه رافد من الجنوب وعندما يصل إلى بخارى يكون سيلا يجرى عقب الأمطار ، وبعدها يتجه نحو الغرب ليصب في نهر جيحون ولكنه لا يصل إليه إلا في بعض الأعوام التي تكثر فيها الأمطار أي انه له منبعان الأول حقل ثلجي في المرتفعات والثاني بحيرة اسكندر كول على ارتفاع ٧٠٠ قدم فوق سطح البحر .

شاكر (محمود) ، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا (تركستان الغربية) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م ، صـ٨٣.

عبد القادر (محمد) ، الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي ، صـ صـ٢١٠ ، ٢١١.

أبو العلا ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية ، صـ ٤١ .

Alemeev (Robert), Bukhere in legends and facts of history, Bukhara, 2001. P.6.

الطرازي (نصر الله مبشر) ، الجمهوريات الإسلامية في رابطة الدول المستقلة ماضيها وحاضرها ، مؤتمر المسلمين في آسيا لوسطى والقوقاز ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، صـ ١٦ .

(٣) الصغد بضم أوله وسكون ثانيه وأخره دال مهملة ، ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار مونقة الرياض والأزهار ملتفة الأغصان خضرة الجنان ولا تبين القرى من خلال أشجارها وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وهذا النهر يشق البلد ويتخلل الأسواق ويتشعب في الشوارع وهو ماء كدر ويطرح فيه بلا ذات كثيرة مساحته ستة وثلاثون فرسخا في ستة وأربعين فرسخا وقصبتها سمرقند وقد عرف هذا النهر بعدة مسميات منها نهر الصغد ثم نهر كوهك من بعد ذلك وهو اليوم بنهر زرفشان (ناثر الذهب) ويجعل كثير من الجغرافيين المسلمين الصغد صغدان ، صغد سمرقند وصغد بخارى.

الخصيب، وقد أنشئت المدينة قبل الإسلام[١] بعدة قرون في الموقع التي فيه بخارى الحالية[٢] ، ويذكر النرشخي أن الأرض التي أقيمت عليها بخارى كانت مناقعاً وغياضاً ومروجاً عامرة بحيوان الصيد ، وقد تكونت من فيضانات نهر الصغد ، وبعد استواء هذه الأرض قصدها الناس من كل صوب لطيب هوائها وخصبها ، وعمروها وأمروا عليهم أمير[٣] ، وقد ذكرت مدينة بخارى في كثير من كتب الرحالة والجغرافيين العرب من حيث موقعها وحدودها وجمال طبيعتها من أنهار وجبال وبساتين وسكانها وصفاتهم وغير ذلك منهم على سبيل المثال وليس الحصر

يذكر البستاني قائلاً : وهي قصبة خانية في تركستان[٤] المستقلة من آسيا الوسطى ، وهي

الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ، معجم البلدان ، ج٥ ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٠٦م ، صـ٨٦.

المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، صـ٣٣٢.

القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، صـ صـ٥٤٣ ، ٥٤ .

للمزيد من التفاصيل عن الصغد راجع الأصطخري المسالك والممالك ، صـ١٦٥.

Нарзулла (йулдошев) , Бухородаги айрим авлиёлар тарихи , Ўухоро , 1993.

(١) ما ذكر عن تاريخ المدينة قبل الإسلام معلومات قليلة جدا على أنه مما لاشك فيه كان للإيرانيين منذ عصر قديم جدا مباني بل ومدن على نهر زرافشان ، ففي أيام الإسكندر المقدوني كان في بلاد الصغد إلى جانب مدينة سمرقند مدينة ثانية على المجرى الأسفل للنهر ، ولكن ليس من المؤكد أن تلك المدينة هي مدينة بخارى الحالية وروايات أهل تلك البلاد التي رويت في القرون الأولى للهجرة كانت تذهب إلى أنه كان في هذا الإقليم نفسه بعض بلاد أخرى أقدم من مدينة بخارى من تلك البلاد قرية راميثان وتسمى اليوم جارشنبة ويعتبرها المقدسي بخارى القديمة.

دائرة المعارف الإسلامية ، مج ٣ ، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، صـ ٤٠١

(٢) البستانى (المعلم بطرس) ، دائرة المعارف ، ج١ ، دار المعارف ، بيروت ، ، مج ٣، بدون تاريخ ، صـ ٤٠١ .

(٣) النرشخي ، تاريخ بخارى (٢٨٦-٣٤٨هـ / ٨٩٩- ٩٥٩م) ، حققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي ، نصر الله مبشر الطرازى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، صـ٨.

(٤) التركستان : هي أيضا آسيا الوسطى اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وتنقسم إلى التركستان الشرقية و التركستان الغربية والتي استولت عليها روسيا ، وتمتد مساحة البلاد من بحر قزوين ونهر أورال غربا إلى الصين شرقا ومن سيبريا ومنغوليا شمالا إلى بلاد إيران وأفغانستان والهند جنوبا ، تبلغ مساحتها الكلية ٥,٤٠٧,٠١٣ كيلو متر مربع ، ومن أهم بلادها طشقند وبخارى وسمرقند وخوقند وأنديجان ونمنجان وغيرها ، اشتهرت بخصوبة أراضيها الزراعية وجمال مناظرها الطبيعية ، استولى عليها الروس بين عام (١٣٣٧ هـ /

من أعظم مدن آسيا واقعة في سفح هضبة تحف بها سهول خصبة [١].

يذكر ياقوت الحموي عنها قائلاً : أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء ، وأراضي ضياعهم منحوتة بالاستواء كالمرآة ، وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قياماً بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عدداً على قدرها في المساحة[٢].

ذكرها الأصطخري فهي مدينة في مستوى وبناؤها خشب غشك، ويحيط ببنائها قصور وبساتينها وسكك وقرى تكون أثنى عشر فرسخاً في مثلها[٣] .

١٩١٨ م) وعام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ م) ، وتمت تجزئتها إلى ست جمهوريات سوفيتية وقد تم إلغاء اسم تركستان بقانون صادر عام (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ م) .

جنكيز خان (عبد العزيز) تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية ، ٢٠١٠ م ، صـ ١٢ :١٦

الطرازي ، الجمهوريات الإسلامية ، صـ ٤ .

لمزيد من التفاصيل عن التركستان راجع : الحموي ، معجم البلدان ، صـ ٢٤ :٢٦ .

(١) الخانجي (محمد أمين) ، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، صـ ١٢٥.

(٢) الحموى ، معجم البلدان ، مج ١ ، صـ ٣٥٣ .

(٣) الإصطخري ، المسالك والممالك ، صـ ١٧١ .

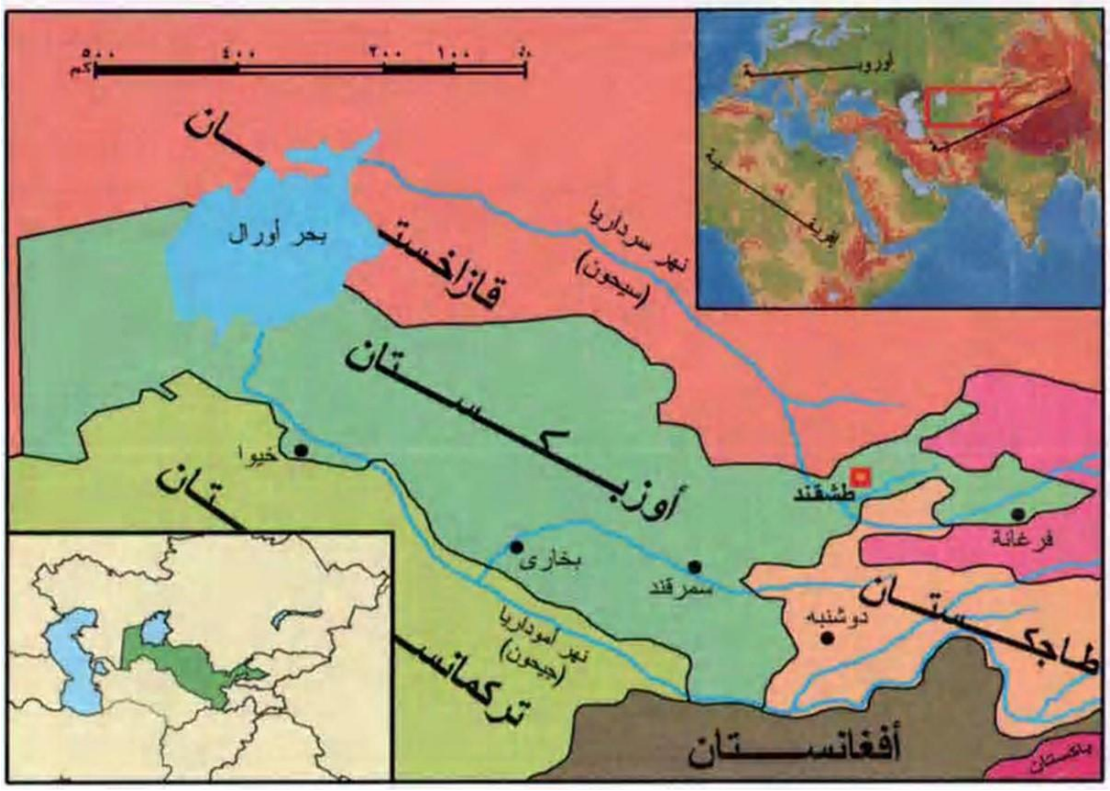

(شكل ١) خريطة توضح موقع مدينة بخارى بجمهورية أوزبكستان.

نقلاً عن

أبو خليل (شوقي) ، أطلس دول العالم الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .

، صـ ٢٠

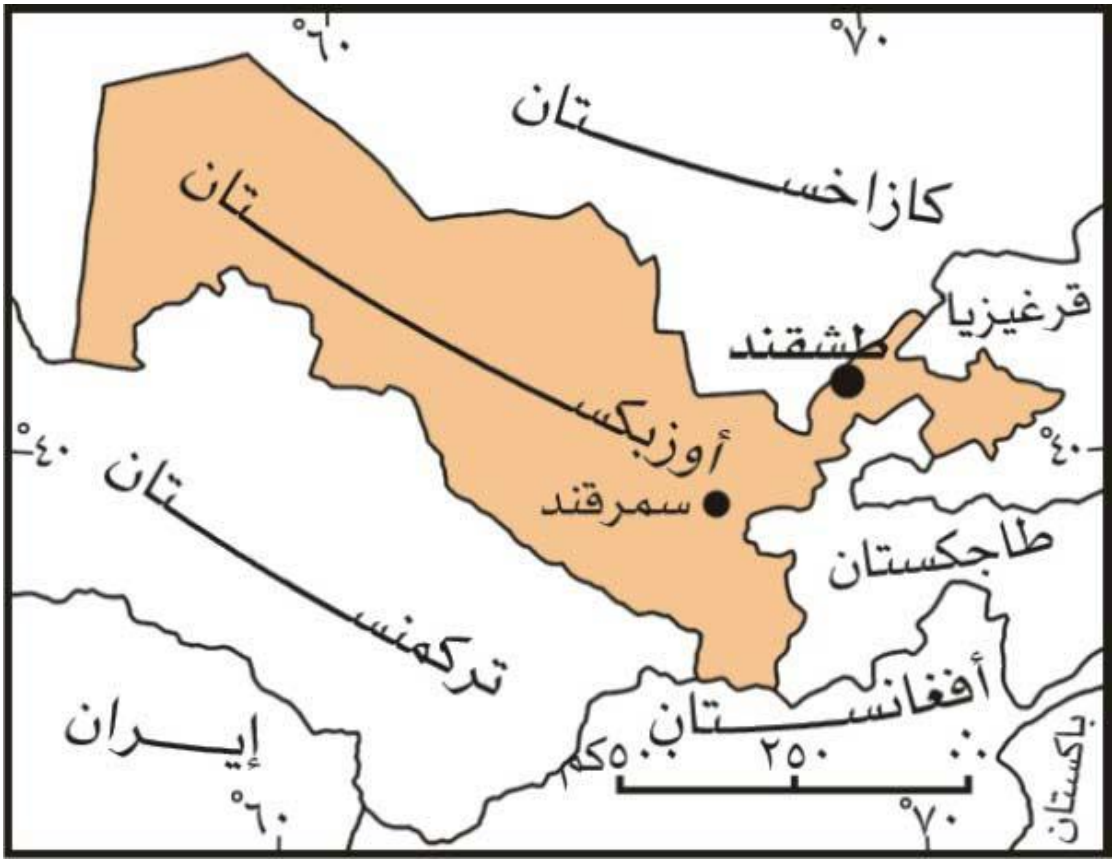

(شكل ٢) خريطة توضح موضع اوزباكستان بين جمهوريات آسيا الوسطى .

نقلاً عن www.mapzones.com.

مسميات بخارى :-

أنشئت مدينة بخارى قبل الإسلام بعدة قرون ، وقد سماها الصينيون منذ القرن الخامس قبل الميلاد باسم " نوهي " وهو اسم يقابل الاسم القديم (نومجكاث) الذي كان معروفاً أيضاً في القرن الأول من العصر الإسلامي ، ويظهر أن اسم بخارى وهو بالصينية (بوهو) عرفه لأول مرة الحاج الصيني " هوان جوانج " في سنة (٩هـ / ٦٣٠ م) ، ويمكن أن يكون الأمر كما كان قبل ، وهو أن اسم بخارى هو بخر وهي صيغة تركية مغولية للكلمة السنسكريتية " ڤهارة " ومعناه صومعة أو دير ، على أية حال كان للبوذيين معبد في بخارى أو على مقربة منها في بلخ[١] وسمرقند [٢] لمناقشة المسائل الدينية ، ويقوي هذا المعنى أن كلمة بهار وهي قريبة من بخار معناها معبد البوذيين[٣].

ذكرت بخارى في كثير من كتب الجغرافيين بأسماء عديدة حيث ذكرها الأصطخرى بإسم بومجكت[٤].

أما ياقوت الحموي فذكرها "بومجكث"وحاول أن يهتدي إلى اشتقاق هذه الكلمة ومعناها فلم يوفق وأعلن هذا صراحة حين قال (أما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلبته فلم أظفر به)[٥].

---

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، أول من بناها لهراسف الملك وقيل ، اسكندر بناها وكانت تسمى الإسكندرية قديماً وبينها وبين ترمذ ١٢ فرسخاً ، افتتحها الأحنف بن قيس من عبد الله بن عامر بن كريز أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وينسب إليها خلق كثير منهم محمد بن على طرخان بن عبد الله بن جياش أبو بكر ، أبو عبد الله البلخي ثم البيكدني .

الحموي ، معجم البلدان ، صـ صـ ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٢) سمرقند : بفتح أوله وثانيه ن ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور ، قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عالية ، بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت فأعربت فقيل سمرقند ، وهي مدينة مشهورة ببلاد ما وراء النهر ، قالوا أول من أسسها كيكاوس بن كيقباد وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه من سمرقند ، وهي من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان .

الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، صـ ٢٤٦ .

القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، صـ٥٣٥.

(٣) البساتي ، دائرة المعارف ، مج٣، صـ٤٠١ .

(٤) الأصطخري ، المسالك والممالك ، صـ١٧١.

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، صـ٨٢.

ويذكر النرشخي أن لبخارى أسماء عديدة ذكرها أحمد بن محمد بن نصر في كتابه باسم نيمجكت ، ثم ذكرها في موضع آخر بوم سكت ، وقد كتب في مكان آخر بالعربية بالمدينة الصفرية (شارستان رويين) ، وفي موضع آخر مدينة التجار(شهر بازركانان) ، واسم بخارى أشهر من كل ذلك ولا يوجد لأي مدينة بخراسان أسماء عديدة ، كما ذكر حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضل مدينة بخارى يوم القيامة ، وعن ذكر اسمها بالعربية تسمى فاخرة وبالفارسية بخارى وترجع اسمها لبخارى لأنها تفخر على كل المدن بكثرة الشهداء ومن أجل هذا يشهد أهل المشرق والمغرب برحمة قلوب البخاريين وحسن اعتقادهم وطهرهم[١]

على هذا تتفق التفسيرات جملة في أصل معنى الكلمة – وبتطور الأزمنة أهمل الناس اسم المكان الأصلي واكتفوا بصفته لنا بخارى ولم يبق الاسم القديم (بومجكت)[٢].

تخطيط مدينة بخارى قديماً :

أقيمت مدينة بخارى على أرض مستوية يحيط بالبناء من القصور والبساتين والمحال والسكك والقرى المتصلة سور يكون اثني عشر فرسخاً[٣] في مثلها بجميع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة ، ومن دون هذا السور على خاص القصبة سور آخر نحو فرسخ في مثله ، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين[٤] ولم تكن بخارى بالطبع أقل من مدن آسيا الوسطى تعرضا للغزو والتخريب ولكنها مع هذا كان يعاد بناؤها دائما في مكانها الأول وعلي تخطيطها السابق التي أنشئت عليها في القرن (٣هـ / ٩ م) ، وقد ميزها الجغرافيون بين ثلاثة معالم .

القلعة: وتسمى بالفارسية "گهندز" أي الحصن القديم وتكتب بالعربية قهندز ، وتقع القلعة خارج المدينة ولها بابان أحدهما يسمى الريگستان والآخر باب الجامع وقد أقيم بها المسجد الجامع ومساكن الحكام المحليين.

---

(١) النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر) ، تاريخ بخارى ، صـ صـ٤١،٤٢.

(٢) ندا (طه) ، بخارى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد التاسع عشر ، ١٩٦٥م ، صـ٣٧.

(٣) الفرسخ يساوي ٣ ميل أي ٦ كم٢

هنتس (فالتر) ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية د كامل العسيلي ، عمان ، ١٩٧٠ ، صـ٩٤.

(٤) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، صـ صـ٥٠٩ ، ٥١٠.

المدينة: وتسمى بالفارسية شهرستان أو شارستان ويحيط بها سور فتح به سبعة أبواب[١] وكانت تزخر بمجموعة من القصور والمساكن والبساتين والمحال والسكك والقرى.

الربض: الضاحية التى تنشأ خارج أسوار المدينة بسبب اتساع العمران الداخلى وفيضه الى الخارج وقد تتعدد الارباض حول النطاق الخارجى للمدينة .

ومن قرى بخارى ، كرمينيه ، نور ، طوايسه ، اسكجكت ، شرغ ، زندنه ، وردانه ، افشه ، بركد ، راميتين ، رخشه ، بيكند[٢].

كانت تحتوي المدينة على ٢٦٠جامعاً ومسجدا و١١٣ مدرسة و٣٨ خاناً و١٥ سوقاً و١٦ حماماً ، وجملة قصور جميلة وأسوار مشرفة وأحسن جامع بها الواقع في ساحة سيجستان أمام قصر الخان[٣] ومن عوائد أهلها الإكثار من شرب الشاي ، وكان لبخارى سوقا رئيسيا تلتقي فيه تجارة الصين وآسيا الغربية ، وبها مصانع كبيرة للحرير والديباج والمنسوجات القطنية ، وأجود أنواع الأبسطة والمصنوعات الذهبية والفضية من كل نوع كما كانت مركزا للصيرفة يستبدل فيها سكان آسيا الشرقية والغربية سكتهم بواسطة أهلها[٤].

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن أسماء الأبواب راجع الأصطخرى ، المسالك والممالك ، صـ١٧٤.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن هذه المدن راجع : المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، صـ٣١٨.
الأصطخرى ، المسالك والممالك ، صـ١٧٢.
Баракаев (й.хайдаров) , Бухро тарихи (знг кадимги даврлардан улуф октябрь инкилобигача) , Тошкинт , 1991, P101 : 136 .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن تخطيط بخارى راجع :
الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، صـ صـ ٤١١،٤١٢.
الأصطخري ، المسالك والممالك ، صـ صـ١٧١، ١٧٢.
البستاني ، دائرة المعارف ، مج ٣ ، صـصـ٤٠٤ : ٤٠٩ .

(٤) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص٣٩.

سكان بخارى :

يعتبر سكان بخارى أخلاط من الناس بين عرب وعجم وكانت بخارى من أكثر المدن ازدحاما بسكانها وبسبب كثافة السكان تلاصقت المساكن والمباني[١] .

لم تزل بخارى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر وكانت الرئاسة في بيت مبارك يقال لرئيسها خواجة إمام أجل ، وإلى الآن نسلهم باق وينتهي إلى عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وتوارثوا تربية العلم والعلماء كابراً عن كابر يرتبون وظيفة أربعة آلاف فقيه ، ولم تر مدينة كان أهلها أشد احتراماً لأهل العلم من بخارى[٢] ومن العلماء والفقهاء الذين كانوا ينتسبوا إلى المدينة .

– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن مغيرة بن برزربره البخاري ، أمام أهل الحديث ، ولد في بخارى (١٩٤ هـ / ٨٠٨ م) ، وتوفي بخرتنك من قرى سمرقند (٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

– أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكم المشهور ، كان أبوه من أهل بلخ ثم انتقل إلى بخارى وعين عاملا على قرية يقال لها خرميتن من قرى بخارى وفيها ولد أبو على سنة (٣٦٩ هـ/ ٩٧٩م) الذي تولى الوزارة لشمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب همدان وتوفي بهمدان سنة (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).

ومن قضاتها المشهورين عيسى بن موسى التيمى المعروف بفنجار سعيد بن خلف البلخي الذي تولى القضاء سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) وكان يضرب به المثل في العدل والإنصاف .

– أحمد بن إبراهيم البركدى الذي تولي القضاء زمن السلطان أحمد بن إسماعيل الساماني وكان فقيها زاهدا ، وأبو ذر محمد بن يوسف من جملة أصحاب الإمام الشافعي وكان عالما زاهدا مقدما من علماء بخارى[٣].

---

(١) ندا ، بخارى ، صـ٤٦.

(٢) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، صـ ٥١٠.

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، صـ صـ٨٥،٨٦.

وكانت الفارسية هي اللغة السائدة في بخارى وفرغانة وخوارزم إبان حكم العرب والسامانيين والسلاجقة والأمراء الخوارزميين حتى زمن الغزو المغولي ، وحلت محلها التركية هناك منذ العهد التيموري وحتى الاحتلال الروسي[١].

بخارى من الناحية التاريخية (شكل ٣):-

قدر لايران بعد فتحها أن تكون الجسر الذى عبره العرب الى بلاد ماوراء النهر والطريق الذى سلكه الاسلام في سبيله الى الانتشار في اسيا الوسطى وقد بدأ الاحتكاك الاول بين المسلمين وبين الاتراك في بلاد ماوراء النهر بعد أن فرغ العرب من فتح ايران عام (٣١هـ / ٦٥١ م) ونستطيع أن نجمل الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر في مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الغارات الثغرية (٣١ – ٨٦ هـ / ٦٥١ – ٧٠٥ م) بدأت على يد عبد الله بن عامر بن كرير في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٣١ هـ / ٦٥١م) والذي دانت له جميع البلاد الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر جيحون[٢] ومن (٤٥ – ٨٦ هـ / ٦٦٥ – ٧٠٥ م) اقترنت هذه المرحلة بالأسماء الآتية في موسم الصيف ، زياد بن أبي سفيان ، عبد الله بن زياد ، سعيد بن عثمان بن عفان ، عبد الرحمن بن زياد ، وسلم بن زياد(وكان أول من قضى الشتاء عبر النهر) عبد الله بن حازم والمهلب بن أبي صفرة وابنه يزيد بن المهلب .

المرحلة الثانية : مرحلة الفتح المنظم (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٥م) ، ومرت بأربع مراحل رئيسية ، المرحلة الأولى استغرقت عاما واحدا تقريبا (٨٦ – ٨٧هـ / ٧٠٥ – ٧٠٦ م) ، حيث اخضع قتيبة إقليم طخارستان ، المرحلة الثانية (٨٧ – ٩٠هـ / ٧٠٦ – ٧٠٩ م) حيث عبر النهر واتجه إلى مدينة بيكند بمثابة الباب الجنوبي الغربي لبلاد ما وراء النهر والذي استطاع

---

(١) أرمنيوس ، تاريخ بخارى ، صـ٣٧.

(٢) جيحون: من أسمائه أيضاً " أموداريا " أحد النهرين الرئيسيين بالتركستان ، وأصل جيحون بالفارسية حرون وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبة الناس إليها وقالوا جيحون ويعرف نهر جيحون عند الإغريق أوكسس (OXUS) بدلا من جيحون. الحموي ، معجم البلدان ، ص١٨٧.
البستانى ، دائرة المعارف ، ج١ ، مج ٣ صـ ٢٠٥ .
لمزيد من التفاصيل عن نهر جيحون راجع :
Муминова (и.м.) , История Бухари (с аревнейших времен до наших дней) , Ташкинт , 1976.

فيها قتيبة دخول بخارى ، المرحلة الثالثة سنة (٩١- ٩٣هـ / ٧١٠ – ٧١٣ م) وصل فيها النفوذ العربي إلى وادي جيحون ، المرحلة الرابعة في سنة (٩٤ – ٩٦ هـ / ٧١٢- ٧١٥ م) وفيها تم فتح أقاليم الشاش وفرغانه وأشروسنة ، بل أوغل قتيبه حتى كاشغر على الحدود الصينية[١]

ظل الأمويون بعد قتيبة يخوضون معارك لتثبيت الفتوحات الإسلامية فيما وراء النهر وبعد سقوط دولتهم عام (١٣٢هـ / ٧٤٩ م) ، واصل العباسيون نفس سياسية الأمويون في تمكين الإسلام بالمنطقة[٢] وبعد ذلك تعاقبت الدول الإسلامية التي حكمت بلاد ما وراء النهر حيث تأسست بها الدولة السامانية [٣] تحت حكم إسماعيل السامانى سنة (٢٦١هـ / ٨٧٤ م)[٤] ، والتي اتخذ من بخارى عاصمة لدولته ، وقد استقل السامانيون عن الدولة العباسية في عام (٢٦١- ٣٩٥هـ / ٨٧٤ –١٠٠٥م) ، وسيطر على معظم بلاد ما وراء النهر فضلاً عن خراسان وبلخ[٥] ، بعد الدولة السامانية حكم القره خانيون (٣١٥ – ٦٠٨ هـ / ٩٢٥ – ١٢١٠ م) [٦]

---

(١) الحداد (محمد حمزة) ، المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ ، صـ صـ ٧٠ : ٧٣ .

(٢) عبد اللطيف (عبد الشافي محمد) ، الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك ، بحث بالمؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٩٩٢م ، صـ صـ ٣٤ ، ٣٨ .

(٣) الدولة السامانية : هي أسرة فارسية حكمت في الفترة (٢٦١ – ٣٩٥ هـ \ ٨٧٤ – ١٠٠٥م) وكانت عاصمتها مدينة بخارى ويعود أصلهم إلى بن سامان خداة من العجم كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وينتسبون في الفرس إلى بهرام حشيش من أهل الري وكان سامان خداة أمير قرية سامان من أعمال بلخ كما يدل ذلك اسمه ووصلت بخارى في عهدهم إلى أوج ازدهارها وكان لأسد بن سامان أربعة من الأولاد أهمهم أحمد الذي كان حاكما على فرغانة و الذي استطاع ابنه إسماعيل أن يضم بخارى إلى منطقة نفوذه وتحولت الإمارة السامانية إلى مملكة.

ابن خلدون (عبد الرحمن) تاريخ بن خلدون ، ج٤ ، بيروت ، ٢٠٠١ ، صـ ٣٣٣ .

شلبي (أحمد) ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج٨ ، (الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا (إيران – أفغانستان – باكستان – بنجلاديش – ماليزيا – أندونيسيا) من مطلع الإسلام حتى الآن ، ط١ ، ١٩٨٩ صـ ٧١.

(٤) محمود (حسن أحمد) ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، صـ٨١.

(٥) سرور (محمد جمال الدين) ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، صـ٨١ .

(٦) القراخانيون: قوم من القبائل التركية التى استوطنت المنطقة الواقعة بين كاشغر وخوطان ، وكان هؤلاء يعرفون بخانات التركستان أو خانات الإيليك أو آل أفرسياب ، وقد أسس هذه الدولة القارلوق الترك مع الجيكيل

بلاد ما وراء النهر بعد مقتل آخر ملوك السامانيين إسماعيل بن نوح الثاني سنة (٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) ، ومن أشهر الدول التي حكمت بلاد ما وراء النهر الدولة السلجوقية (٣٩٥- ٥٢٨هـ / ١٠٠٥- ١١٣٣م) ، حيث نجد أنه بعد حكم السلطان ملك شاه كان حكام السلاجقة لا يلتفتون إلى بلاد ما وراء النهر رغم امتداد سلطانهم ومن سمى صارت مناطق التركستان لاسيما بخارى وسمرقند وفرغانة[١] لا تخضع لهم إلا خضوعا اسميا ثم جاءت الدولة الخوارزمية (٥٢٨- ٦١٥هـ / ١١٣٣- ١٢١٨م)[٢] والتي بلغت أقصى اتساع لها في عهد محمد خوارزم

واليغما ، وعندما تفرق شمل إمارة الإيغوريون على يد القرغيز (٣هـ /٩م) رأى يابغو وكان زعيما للقارلوق ومواليا للإيغوريين أن يجعل من نفسه أميرا تركيا ، وأن يتخذ لنفسه لقب قراخان على الدولة ، وقد امتد عمر هذه الدولة من منتصف القرن (٣- ٧هـ / ٩- ١٣م) ، وقد كان لهم دور كبير في دخول الجامعات التركية الوثنية في الاسلام

- الغامدى (مسفر بن سالم بن عريج)، علاقات القراخانيين بتركستان وبلاد ماوراء النهر بالدول الاسلامية المجاورة ودورهم فى نشر الإسلام (٣٨٢ - ٤٨٢ هـ / ٩٩٢ - ١٠٨٩ م)، مجلة جامعة أم القرى ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ، ١٤١١هـ، صـ صـ ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(١) فرغانة : ولاية كبيرة فى التركستان الغربية ، كانت عاصمتها مدينة خوقند ، هي الآن أهم مقاطعة في جمهورية أوزبكستان ، قسمت فرغانة في الوقت الحالي بين حدود ثلاث جمهوريات (أوزبكستان - كازاخستان- طاجكستان) ، يعتبر وادي فرغانة من أغنى المناطق الزراعية في إقليم نهر جيحون وسيحون ، ومن أهم المدن الواقعة على مجرى الأنهار التي تجري في وادي فرغانة (خوقند - نامنجان - فرغانة - لينين آباد) ، تأخذ فرغانة شكل مثلث قاعدته في الشرق ورأسه في الغرب يبلغ طوله ١٨٦ ميلاً وعرضه ٩٣ ميلاً وتبلغ مساحته ٨٤٠٤ ميلاً ، تحيط به المرتفعات من ثلاثة جوانب الشمال مرتفعات تشاتكال shatkal ومن الشرق مرتفعات فرغانة ومرتفعات الآي alai ، ومن الجنوب امتداد لمرتفعات تيان شان ، ومن علماءها أحمد بن كثير الفرغانى. أبو العلا ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيحون وسيحون ، صـ٢٥٠ .
Жумаев (а.ш) , Ўзбекистон археоаогияси (укув -усаубий кулланма) , Бухоро , 2006.

(٢) الخوارزمية تنسب إلى إقليم خوارزم وهي كلمة من مقطعين (خوار) بمعنى لحم ، و(رزم) بمعنى الحطب وجرى حذف إحدى الرائين استثقالا لتكرارها والمعنى أرض اللحم ، أسست الدولة على يد قطب الدين انوشتكين الذى ولى على خوارزم _ وقد كان من اتباع السلاجقة _ولقب بلقب (خوارزمشاه) نال بعض الاستقلال في عهده وقد تم الاستقلال لابنائه من بعده حينما ضعفت الدوله السلجوقية وقد بلغت دولتهم اوج عظمتها في ايام تكش بن ايل بن ارسلان حيث استولى على خراسان والرى واصفهان والعراق وحين تربع ابنه قطب الدين محمد على العرش استولى على ايران كلها وبلخ وما وراء النهر وامتد سلطانه من شواطىء نهر سيحون الى سواحل دجلة ، ولماكانت هذه الدولة في الاصل شعبة من الدولة السلجوقية الكبرى فحافظت على النظم والتقاليد التى كانت عند السلاجقة .
الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، صـ٣٩٥.

شاه الثاني الذى شرع في توسيع ملكه فاستولى على بلاد ما وراء النهر واحتل سمرقند[١] وذلك في عام (٥٩٦ هـ - ١٢٠٠ م) ثم سقطت الدولة الخورازمية في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي على يد المغول الذين استولوا على أملاك الدولة الخوارزمية المدينة تلو المدينة حتى قضوا عليها تماما[٢] ، فبعدما غزا جنكيز خان بلاد الصين وزادت قوته وتضخمت جيوشه أشرف على بلاد الإسلام وكان أول ما اتجه إليه كانت بلاد خوارزم والذي نجح في الاستيلاء عليها وكذلك سمرقند وبخارى[٣] حيث خربت مدينة بخارى على يد جنكيز خان (٦١٦هـ / ١٢٢٠م) فنشب فيها حريق دمر المدينة كلها إلا أنه أعيد بناؤها في عهد خليفته أوكيدي خان[٤] .

بعد سقوط الدولة المغولية خضعت بخارى لحكم التيموريين التي تأسست على يد الأمير تيمور[٥] ، و حكمت بلاد ما رواء النهر قرابة قرنين من الزمان (٧٧١ - ٩٠٦هـ / ١٣٦٩ -

---

جنكيز خان (عبد العزيز) ، تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية ، صـ٧ .

(١) مؤنس (حسين) ، أطلس تاريخ الإسلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧ ، صـ ٢٤٠.

(٢) الغامدي (سعد حذيفة) ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الإسلامية في الشرق حتى الغزو المغولي ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، صـ٥٥٦.

(٣) مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، صـ ٢٤١.

(٤) النرشخي ، تاريخ بخارى ، تحقيق أمين عبد المجيد بدوى ، نصر الله مبشر الطرازى ، صـ١١.

(٥) الأمير تيمور : بتاء مكسورة مثناه فوق وياء ساكنة مثناه تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة ، ولد سنة ٧٢٨ هـ / بقرية تسمى خواجا إيلغار ، وهي من أعمال كش إحدى مدائن ما وراء النهر ، قيل أن والده كان أميراً عند السلطان حسين صاحب مدينة بلخ وكان أحد أركان دولته أمه من ذرية جنكيز خان (وتيمور بن ايتمش بن قتلغ بن زنكي بن سينا بن طارم طرا بن طغريك بن قليج بن ستغور بن كنجك بن طغر سيوقا بن التاخان تيمور كوركان) (كوركان بالأعجمية صهر الملوك) ، وقد سمي (لنك) لإصابة فخده فأدى إلى العرج لذا سمي تيمور لنك بمعني تيمور الأعرج ، كان تيمور على جهل بالقراءة والكتابة ، اهتم هو وأولاده بأهل العلم وأصحاب الآداب والمعارف حتى بلغت عاصمتهم سمرقند فذا بين مراكز الثقافة الإسلامية ، كما أنها كانت سوقاً للتجارة الهامة ومركز من أهم مراكز الاتصال بين الصين وبلاد آسيا الوسطى وإيران وآسيا الصغرى يقرض يها صنوف السلع .

ابن عربشاه (ابو محمد احمد بن محمد) ت ٨٥٤ هـ /١٤٥٠م ، عجائب المقدور في أخبار تيمور ، ١٨١٧ م ، صـ٣ .

أبو المحاسن (يوسف ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج ٤ ، تراجم تاج بن سيفه الشويكي ، حكم بن عبد الله النوروزي ، حققه ووضع حاشيته محمد محمد أمين ، ١٩٠٦ ، صـ صـ ١٠٣ ، ١٠٤ .

١٥٠٠م) ، وامتدت بسلطانها شرقاً حتى البحر المتوسط[١] ، وكانت بخارى أهم مدن هذه الدولة التي كانت حاضرتها سمرقند ، فقد كان الأمير تيمور والياً على بعض مناطق ما وراء النهر للأمير المغولي حسين ميرزا وذلك عام (٧٦١هـ / ١٣٥٩ م) إلا أن قامت خصومة بين الأمير حسين و الامير تيمور ، ودارت حروب بينهم انتصر فيها تيمور حتى استطاع الاستيلاء على ما وراء النهر ، وتوالت الانتصارات إلى أن استولى على خراسان وجرجان ومازندان وسجستان وأفغانستان وفارس وأذربيجان وكردستان ، واستولى على بغداد واتجه إلى الشمال الشرقي فأخذ شمال الهند ودلهي وكشمير واتجه إلى الشام والأناضول ، وحاول أن يستولي على الصين لكن وافته المنية عام (٨٠٧هـ / ١٤٠٥ م) [٢] ، وتولى الحكم من بعده ابنه جلال الدين شاه رخ[٣]

نجح شاه رخ أن يعيد بلاد أبيه من جديد ، ويمكن القول أن الدولة التيمورية ارتكزت على الأمير تيمور وعلى ابنه شاه رخ الذي حكم من سنة (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) إلى (٨٥٠هـ /١٤٤٦م)[٤] ، ولما مات خلفه ابنه ألغ بك[٥] (٨٥٠ هـ ، ٨٥٣ هـ / ١٤٤٧ م ، ١٤٤٩ م)

الساداتي (أحمد محمود) ، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجلاديش إيران– بلاد ما وراء النهر (بخارى الكبرى) والتركستان – أفغانستان – تركيا ، دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧م ، صـ٢٢٤.

لمزيد من التفاصيل عن الأمير تيمور راجع :

Ака(исмоил) ,Буюк темурдавлати (т.каххор тарх) , Тошкинт , 1996, P 123 : 134.

(١) أحمدوف (بورليوي) ، العرب والإسلام في أوزبكستان وتاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة وحتى اليوم ، مراجعة نعمة الله إبراهيموف ، طشقند ، ١٩٩٦ م ، صـ ١٨٩ .

(٢) شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، صـ١٣٥ .

(٣) جلال الدين شاه رخ : من أكثر الملوك الذين حكموا إيران ثقافة ، وقد جعل هراه المركز الثقافي لوسط آسيا وازداد الرخاء في ظل حكمه الرشيد ، وعلت مكانة المهندسين المعماريين والرسامين والموسيقيين ، فانتشرت الحركات الفنية والأدبية التي ظهرت في هذا العصر ، وامتدت غرباً حتى بلغت ذروتها في أصفهان ثم بعد ذلك في عهد عباس الاول الصفوي . أصفهان

شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، صـ١٣٨.

(٤) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم ، ط٣ ، ١٩٧٠ ، صـ صـ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٥) الغ بك : هو محمد طورغاي (تورغان) بن شاه رخ وأمه كوهرشاد ، ولد بمدينة سلطانية عام (٧٩٧هـ / ١٣٩٣م) ، وفي عام (٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) صار والياً على مازندران وجزء من خراسان ، وانتزع التركستان وما وراء النهر ، وجعل سمرقند مركز الحضارة الإسلامية وكان الى جانب ذلك فقيها واهتم بدراسة القرآن الكريم فحفظه وجوده بالقراءات السبع وشغف بالشعر والعلم إلى أن أدى انشغاله بالعلم وفد غليه الكثير من علماء فارس